

## ذكرى استشهاد الإمام حسن البنا.. القصة الكاملة



الاثنين 13 فبراير 2023 10:55 ص

### مقدمات الاغتيال:

لم يكن الغرض من اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا القضاء على حياة شخص، وإنما كان الهدف هو القضاء على دعوة الإخوان المسلمين، ومحو المبادئ التي تؤمن بها هذه الجماعة وتدعو إليها.

ولقد حاول أعداء الدعوة أن يحرفوا الجماعة عن أهدافها ومبادئها بشتى الطرق فخاب مسعاهم وضل سعيهم، وحتى حين تمكنوا من إصدار قرار بحل الجماعة وقتلوا الإمام الشهيد طائنين بذلك أنهم قد قضوا على الجماعة ومبادئها خاب ظنهم، وذلك لأن دعوة الإخوان في حقيقتها ما هي إلا دعوة الإسلام التي لا تموت بموت شخص، أيًا كان هذا الشخص، فهي دعوة الله ودينه الذي ارتضاه لعباده.

ولقد حاولت قوى متباينة اغتيال الإمام الشهيد أو احتواؤه هو وجماعته وإن اختلفت الدوافع، فكان دافع البعض الحقد والحسد والغبرة العمياء من زعامته وقوة جماعته، أما القوة الرئيسية التي كانت وراء الكثير من المحاولات فكان دافعها هو كراهية الإسلام وكراهية أتباعه، ولأن الجماعة أصبحت عقبة كئودًا في وجه مخططانهم وأطماعهم فأليك نبأ ما استطعنا معرفته من هذه المحاولات:

### أولا- محاولات الإنجليز لاغتيال الإمام البنا :

في عام 1941 طلب الجنرال " كلايتون " مدير عام المخابرات البريطانية في الشرق الأوسط لقاء الإمام البنا وفي هذا اللقاء عرض كلايتون جوانب الاتفاق بين ما ينادي به الإسلام من حرية وشورى وبما ينادي به العالم الحر " يقصد الحلفاء أمريكا وانجلترا وفرنسا من نفس المبادئ ، وأن هناك اختلافًا بين الإسلام وبين ما ينادي به هتلر . وطلب من الإمام الشهيد أن يقوم الإخوان بالدعاية لذلك وإظهار جوانب الاتفاق بين الإسلام وما يدعو إليه الحلفاء وجوانب الاختلاف بين الإسلام وما تدعو له دول المحور الوثنية ، وكان ذلك في مقابل إصدار جريدة للإخوان ، ومقر لهذه الجريدة مع إمدادها بأحدث أدوات الطباعة بالإضافة إلي مبلغ قدره نصف مليون جنيه كدفعة أولى يتبعها دفعات أخرى ، وشفع طلبه بأن كل زعماء مصر يحصلون على المال لمساعدة بريطانيا ، والأولى أن يصرف هذا المال في مساعدة الدعوة الإسلامية ، وقد رفض الإمام البنا هذا العرض ثم أوضح له ما جرت به السياسة البريطانية على مصر والعرب من خراب ودمار ، وذلك رغم تسليم الإمام البنا بأن الإخوان يرفضون دعوات دول المحور وسياستها.

ولما لم تنفع محاولة الاحتواء عن طريق المال دبر الإنجليز حادثًا لاغتيال الإمام الشهيد عن طريق قيام سيارة من سيارات الجيش البريطاني بصدمة الإمام الشهيد وقتله بحيث يظهر الأمر وكأنه قضاء وقدر وكأنه حادث سيارة عادي ، ولكن الإخوان علموا بهذه المؤامرة عن طريق أحد الإخوان الذي كان يعمل مع أحد أعوان الإنجليز وهو الأخ عبد اللطيف سيد أحمد ، وأبلغ الأستاذ عبد الحكيم عابدين بذلك فقام الأستاذ عبد الحكيم عابدين بإداعة الخبر بطريقة غير رسمية حتى انتشر الخبر مما منع الإنجليز من الإقدام على تنفيذ تدبيرهم.

وفي عام 1941 أوعز الإنجليز لرئيس الوزراء والحاكم والعسكري حسين سري باشا بنقل الإمام الشهيد إلى قنا ، فأصدر أمره إلى وزير المعارف د . محمد حسين هيكل بنقل الإمام الشهيد إلى قنا ، وصدر قرار بنقل الإمام البنا إلى قنا.

وقد اعترف الدكتور هيكل في كتابه "مذكرات في السياسة المصرية" بأن نقل الأستاذ البنا كان بناء على طلب الإنجليز ولما لم يجد قرار النقل في تقييد حركة الإمام الشهيد وتعويق حركة الجماعة رضخ حسين سري لضغوط نواب أحزاب الائتلاف بعد أن قدم الأستاذ محمد عبد الرحمن نصير استجوابًا لوزير المعارف يقول فيه : إن نقل حسن البنا كان بناء على دوافع خارجية لا تمت بأدنى صلة إلى مصلحة التعليم . وهنا فقط أعيد الإمام الشهيد وجاءت وزارة " النحاس " على أسنة رماح الإنجليز في 4 فبراير 1942 وقرر النحاس غلق جميع شعب الإخوان عدا المركز العام وذلك بناء على طلب الإنجليز ، ولم تفتح إلا بعد مفاوضات تمت بين الإمام الشهيد والنحاس حول تنازل الإمام الشهيد عن الترشيح للبرلمان في مقابل فتح شعب الإخوان وعدم التصديق على الإخوان ، وكان منع الإمام البنا من الترشيح بناء على طلب الإنجليز.

ثانيًا- محاولة الوفد اغتيال الإمام البنا:

وفي عام 1946م قام بعض شباب الوفد في بور سعيد بالاحتكاك بجوالة الإخوان وقذفهم بالبيض والطماطم أثناء استعراضهم في شوارع بور سعيد ، وذلك بإيعاز من أحد كبار رجال الوفد في بور سعيد ، فتصدت لهم جوالة الإخوان وعندما دخل الإخوان المسجد لبدء احتفالهم.

بدأ أنصار الوفد يتحرشون بالإخوان فأمر الإمام الشهيد الإخوان بالانصراف فانصرفوا جميعًا ولم يبق معه في دار الإخوان إلا الشهيد محمد فرغلي والحاج عبدالله الصولي ، فاستغل أنصار الوفد الفرصة وحاصروا دار الإخوان وظلوا يرمون الدار بالحجارة وكرات النار المشتعلة وكان ذلك في وجود البوليس الذي تواطأ معهم واستمر الحال حتى قبيل الفجر حتى قام الأستاذ على رزة هو وبعض إخوانه بحيلة أخرجوا بها الإمام الشهيد ومن معه من بور سعيد.

ثالثًا- محاولات مصر الفتاة لاغتيال الإمام البنا:

وكان لمصر الفتاة نصيب في محاولات اغتيال الإمام الشهيد وإن كنا لا نرجح أنها تمت بإيعاز من قوى أجنبية إنما كان دافعها الغيرة والحسد ، فقد كانت هناك محاولتان تم رصدتهما وقام الإخوان بإفشالهما.

كانت المحاولة الأولى في مدينة المحلة وكان تقوم فكرتها على حرق السرادق المقام فيه الحفل ، عن طريق خلع الأعمدة التي يقوم عليها السرادق في توقيت معين، فيتهدم السرادق وتشتعل فيه النار عن طريق قناديل الإنارة . وقد علم الإخوان بتلك المؤامرة واستعدوا لها ، وقام الإخوان بالإمساك بالمنفذين عندما شرعوا في التنفيذ.

أما المحاولة الأخرى فكانت تقوم فكرتها على وضع قبيلة زمنية تحت المنصة التي يخطب عليها الإمام الشهيد ، وكانت هذه المؤامرة بأمر من أحمد حسين نفسه ، واستطاع الإخوان الإمساك بهؤلاء النفر ومعهم المتفجرات . وقام الإمام البنا باستدعاء الأستاذ أحمد حسين وسلمه رجاله ومتفجراتهم ومن يومها توقفت محاولات مصر للفتاة للاعتداء على الإخوان.

رابعًا- محاولة الحزب الشيوعي لاغتيال الإمام البنا:

وقرر الحزب الشيوعي في طنطا تنفيذ مؤامرة لاغتيال الإمام الشهيد عن طريق إلقاء قبيلة عليه وهو يخطب في الإستاد الرياضي طنطا.

وكان الذي تلقى الاتصال وكُلف بتنفيذ المؤامرة أحد أفراد النظام الخاص وهو الحاج " فرج النجار " وكان قد انضم إلى الحزب الشيوعي بناء على تكليف من النظام الخاص وأصبح مساعد سكرتير الحزب بطنطا الذي قام بإفشال هذه المؤامرة وتم القبض على أعضاء الحزب الشيوعي.

خامسًا- محاولات حكومة النقراشي لاغتيال الإمام البنا:

أما حكومة النقراشي الأخيرة فقد كان لها نصيب وافر في محاولات اغتيال الإمام الشهيد ، بل إن حادث اغتيال الإمام الشهيد رُئِب قبل حل الجماعة واغتيال النقراشي بوقت طويل ، فعندما أراد الإخوان القيام بمظاهرة تخرج من الأزهر لتتشد من أزر النقراشي - وهو يعرض قضية مصر علي مجلس الأمن - وسمح لهم البوليس بهذه المظاهرة إلا أنه اتخذ هذه المظاهرة فرصة لاغتيال الإمام البنا ، يقول الأستاذ محمود الجوهري - وكان بجانب المرشد طيلة هذه المظاهرة - إنه لاحظ كما لاحظ الأستاذ نفسه أن تصرف رجال البوليس في ذلك اليوم كان يشعر بأن هناك خطة مرسومة لاصطياد الأستاذ المرشد منفرداً للتخلص منه .. ذلك أن قوات البوليس حاصرت الأزهر وكانت تعمل على تفريق من يخرجون منه وتشتيتهم أولاً بأول حتى إذا خرج الأستاذ المرشد اصطادوه وحده .. وكان الأستاذ آخر من خرج من المسجد وكأنهم ظفروا بما أرادوا فحاصروه بالقوة كلها راكبة الخيل وهو منفرد .. وهنا تصرف الأستاذ المرشد تصرفاً مذهلاً ، إذ اختطف عصا من أحد أفراد القوة وأخذ يضرب بها كل حصان على أنفه فيرفع الحصان رجليه الخلفيتين فيهوي الجندي الذي يمتطيه على الأرض ، وبذلك تمكن من إسقاط القوة كلها ، وكان [الإخوان] قد لحقوا به من خلال هذه المنازلة البارعة والتفوا ولم تكن المظاهرة السلمية تصل إلى ميدان العتبة الخضراء وفي مقدمتها سيارة تحمل الشيخ البنا وبعض الأعضاء حتى انطلقت الأعيرة النارية في كل صوب ، فنزل الشيخ ليستطلع الخبر فإذا بعمار ناري يطلق عليه وتستقر رصاصه في ساعده ، ثم اقتيد عقب إصابته إلى قسم الموسيقى فاعتدي رجال الشرطة على أتباعه ، ودارت معركة بينه وبين ضابط البوليس هدده بمسدس وسدد فوهته في صدره ، فهجم عليه الشيخ البنا ، وأمسك بالمسدس من يده ، وأصيب زوج شقيقته عبد الكريم منصور بإصابات نقل على أثرها إلى مستشفى القصر العيني وانتهى الحادث بالحفظ).

عندما توجه حسن البنا إلى مطار القاهرة للحج في 23 من سبتمبر 1948م ومعه جواز سفر يتيح له السفر إلى جميع أنحاء العالم .. وعلى الجواز أيضًا تأشيرة تسمح له بأن يستقل طائرة شركة " سعيدة " قام العقيد حسن فهمي مفتش الجوازات بسحب الجواز منه ، وألغى جميع الدول المصرح له بالسفر إليها ، واكتفى منها بالمملكة العربية السعودية ، وقال إنه فعل ذلك بناء على تعليمات من عمر حسن - مدير القسم المخصوص ، وسافر المرشد العام إلى المملكة العربية السعودية فأبرقت وزارة الداخلية إلى القنصل المصري في جدة بعدم السماح للبنا بالسفر إلى أية دولة عربية أخرى ، وقد قال عبد القادر عودة وكيل جماعة الإخوان : " لم تستطع الحكومة منع البنا من السفر لأداء الحج وإلا قيل إنها صدته عن سبيل الله ، والبيت الحرام ، ومن يفعل ذلك يعد كافرًا ، ومن ناحية أخرى - كما قال اليوزباشي عبد الباسط شقيق المرشد العام - فإن الحكومة المصرية أعدت العدة لقتله في السعودية على أن تنسب الجريمة إلي بعض اليمنيين ! ، وكان أمير الحج المصري حامد جودة - رئيس مجلس النواب الذي ينتمي إلى الحزب السعودي - قد صحب معه بعض الأشخاص الخطرين ، ولكن الحكومة السعودية استشعرت ذلك فأنزلت المرشد العام ضيفاً عليها وأحاطت مقره بحراسة شديدة ، وقدمت إليه سيارة خاصة بها جندي مسلح لمنع الاعتداء عليه ، وعاد حسن البنا في 28 من نوفمبر 1948م.

حادث الاغتيال

وستناول حادث الاغتيال من خلال حديث الأستاذ عبد الكريم منصور الذي رافق الإمام الشهيد في الحادث :

الإجراءات التي اتخذت لإتمام الاغتيال:

وقد اتخذت الحكومة عدة إجراءات لتسهيل عملية الاغتيال الإمام البنا تتلخص في الآتي :

- اعتقال الإخوان عدا الإمام الشهيد وإيداعهم السجون .

- سحب المسدس المرخص الخاص بالإمام الشهيد .

- سحب الجندي المكلف بالحراسة على منزل الإمام الشهيد ، رغم أنه عرض عليهم التكفل براتبه ، وكان جميع الزعماء توضع لهم حراسة خاصة .

- اعتقال أخيه اليوزباشي عبد الباسط الذي أحس بالمؤامرة على أخيه وجاء ليحرسه .

- قطع خط التليفون حتى لا يتمكن من الاتصال بالخارج .

- اعتقال كل من ذهب لزيارة الإمام حسن البنا في هذه الفترة ، وإذا دخل الزائر ولم يُر اعتقل أثناء خروجه .

- إذا سلم عليه شخص في الطريق أثناء سيره اعتقل حتى لو كان من غير الإخوان المسلمين .

- سحب السيارة الخاصة بالإمام الشهيد وكانت ملك صهره عبد الحكيم عابدين .

- عدم السماح له بمغادرة القاهرة أو السفر إلى أي مكان .

- شَغَلَ الإمام الشهيد بمفاوضات الصلح بينه وبين الحكومة .

ما حدث يوم الاغتيال

في يوم الاغتيال كلفني الإمام الشهيد حسن البنا قبل العصر بالذهاب إلى التليفونات الخارجية في السيدة للاتصال بالشيخ عبد الله النبراوي في بنها ، لكي أبلغه رغبة الإمام في الإقامة عنده في عزبته " أبعادية النبراوي " وكانت هذه العزبة محاطة برجال النبراوي وحراسه ، فلما تكلمت معه رد علي أهله وقالوا : لا داعي لحضور الإمام لأن البوليس جاءنا وضرينا ودمر أثاث المنزل وممتلكاتنا ، واعتقل الشيخ عبد الله ، وعدت إلى الإمام لأخبره بنتيجة المكالمة فقال إنه قد جاءه الأستاذ محمد الليثي رئيس قسم الشباب بجمعية الشبان المسلمين وأخبره بأن الحكومة تريد استئناف المفاوضات ، وأن بعض الشخصيات الحكومية ستحضر في جمعية الشبان المسلمين لهذا الغرض ، فأخبرت الإمام بأمر اعتقال الشيخ النبراوي ، ورجوته عدم الذهاب إلى الشبان المسلمين ، ولكنه رحمه الله صمم على الذهاب قائلاً : إني وعدت ولا يجوز أن أخلف الميعاد .

ظهرت حقيقة الحادث بتفاصيله والذي تم في الساعة الثامنة والثلاث من مساء يوم السبت 12 فبراير 1949م الموافق 14 ربيع الآخر في 1368هـ . يقول الأستاذ عبد الكريم منصور : " ذهبنا إلى جمعية الشبان المسلمين وقد أخبر الأستاذ البنا بأن الحكومة تريد استئناف المفاوضات وأن شخصيات حكومية ستحضر في جمعية الشبان لهذا الغرض ، وجلسنا في الجمعية ولم تحضر الشخصية الحكومية حتى العشاء ، فقام الإمام الشهيد وصلى بالموجودين صلاة العشاء ، ثم جلسنا قليلاً بعدها ولم تحضر هذه الشخصية .

وهنا طلب الإمام من الأستاذ محمد الليثي أن يستوقف تاكسي ، وخرجنا من الجمعية إلى شارع رمسيس الذي كان مظلمًا وكانت الساعة تشير إلى الثامنة والثلاث ، ووقف التاكسي الذي لم يكن هناك غيره في الشارع كله ، ودخل الإمام الشهيد في المقعد الخلفي ودخلت بعده وجلست إلي يمينه ، ثم نهض وأبدل المقاعد فجلس علي يميني وجلست علي يساره ، وفي هذه الأثناء كان يقف أمام السيارة شخصان فتقدم أحدهما وأراد فتح باب السيارة فأغلقتة ، وحاول الفتح .

وأنا أحاول الغلق مهددًا لي بمسدسه ، وأخيراً فتح الباب وأطلق على صدري الرصاص فتحولت إلى الجهة اليسرى فجاءت الرصاصة في مرفقي الأيمن ، وأمسكت بيده التي فيها المسدس وحاولت بيدي الأخرى أن أنتزع منه المسدس فلم أجد ذراعًا إلا معلقًا ، العضد هو الذي يتحرك فقط ، وهنا أطلق المجرم رصاصة أخرى اخترقت المثانة وشلت حركة الرجل اليسرى ، وهنا عجزت عن الحركة ، فتركني وتوجه إلى الإمام الشهيد وحاول فتح الباب ولم يستطع فأطلق الرصاص عليه ثم فتح الباب وظل يطلق الرصاص على الإمام الشهيد وهو يتراجع وهنا قفز الإمام من السيارة وجري خلفه حوالي مائة متر إلا أن السيارة كانت تنتظره عند نقابة المحامين فاستقلها وهرب ، وعاد الإمام الشهيد وحملني وأجلسني في السيارة حيث كانت رجلي اليسرى خارج السيارة لا أستطيع تحريكها .

ونادي الإمام الأستاذ محمد الليثي وقال له رقم السيارة عندك " 9979 " وجاء شخص آخر طویل القامة أسمر ، وقال : هل أخذت رقم السيارة التي ارتكبت الحادث .. رقمها " 1179 " وانصرف .

دخل الإمام البنا إلى جمعية الشبان المسلمين وطلب عريبة إسعاف ولكنها تأخرت وهنا كان الناس قد تجمعوا فطلبوا من سائق السيارة أن يوصلنا فرفض ولكنهم أرغموه على ذلك فأوصلنا إلى الإسعاف .

وأمام الإسعاف حملني الإمام الشهيد مرة أخرى من السيارة وأدخلني إلى الإسعاف وقبض حرس الإسعاف على السائق الذي حاول الهرب .

وجاء طبيب الإسعاف ليعسف الإمام البنا الذي قال له : " أسعف الأستاذ عبد الكريم أولاً لأن حالته خطيرة ، ورأى طبيب الإسعاف أن حالتي تستدعي نقلي إلى القصر العيني فنقلنا أنا والإمام الشهيد وأدخلونا إحدى الغرف ، وجلسنا فترة حتى اتصلوا بالطبيب المناوب في منزله في روكسي بمصر الجديدة ، واستدعوه من السينما المجاورة حيث كان يشاهد فيلمًا ، وركب سيارته وجاء إلى القصر العيني .

في هذه الأثناء دخل علينا الأمير آلاي محمد وصفي مندوب الملك وقال صارحًا : " انتم لسه مامتوش يا مجرمين " ، وانصرف .. وهنا دخل الطبيب الذي أراد أن يسعف الإمام الشهيد أولاً ولكنه قال له " أسعف الأستاذ أولاً .. وأمر الطبيب أحد الممرضين بخلع ملابس الشهيد ولكنه نهض من على السرير وخلعها بنفسه ، ولما أرادوا أخذ اسمي

وعنواني قال لهم الإمام الشهيد : " اتركوا الأستاذ عبد الكريم لأن حالته خطيرة وأعطاهم الاسم والعنوان .

وهنا دخل الأمير آلي محمد وصفي مندوب الملك ثانية وقال للطبيب : أنا جاي من عند الحكمدار لأعرف حالة الشيخ حسن البنا ، فقال له الدكتور : إن حالته ليست خطيرة ، وبعد ذلك فصلوا بيني وبين الإمام ووضعوني في غرفة مع أحد المرضى ، ووضعوا الإمام في غرفة وحده .

وعلمت فيما بعد أن الأمير آلي محمد وصفي أتى إلى المستشفى مندوبًا عن الملك وكان مكلّفًا بالإجهاز على حياة الإمام الشهيد . إذ منع الطبيب من مواصلة العلاج وتركت دماء الإمام تنزف حتى صعدت روحه الطاهرة إلى بارئها تشكو ظلم الطواغيت .

## الجنازة

اتخذ عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية قراراً عصياً بضرورة تشييع الجنازة مباشرة من مشرحة مستشفى قصر العيني ، حتى لا تتاح فرصة لتفاقم مشاعر الحزن والألم، وتحسباً لتدفق المشاعر وانفلات زمام الأمور .

ولكن رجلاً طاعناً في السن قد أحنى ظهره يبلغ من العمر سبعة وستين عامًا كاملة ، عاربًا من كل حيلة أو وسيلة أمام اللواء أحمد طلعت يسأل - بالحاح ويتوسل دون ملل - أن تشييع الجنازة من منزل الفقيد ، إنه الشيخ " أحمد عبدالرحمن البنا " والد " حسن البنا " الذي زلزلت كلماته الملتاعة كيان اللواء المصمم على إنفاذ أمر رؤسائه ، فوعد باستئذان المسؤولين على أن تشييع الجثة من غير مظاهرات . وأن تدفن في الساعة التاسعة صباحًا .

## التشييع:

وردت تفاصيل التشييع في صحيفة " الكتلة " الناطقة باسم حزب الكتلة برئاسة مكرم عبيد باشا ، والمنشور بعد تسعة أشهر كاملة من الحادث نتيجة الرقابة .

لقد وصفت الصحيفة ما حدث وكتبه مأمون الشناوي بدون توقيع في عدد 11 نوفمبر 1949م في عهد وزارة عبد الهادي .

أنت الصحيفة بعناوين تكفي تلاوتها للعن الطغاة والمجرمين تقول:

" القبض على المعزين ، ومنع الصلاة على جثمان الفقيد ، منع تلاوة القرآن الكريم على روحه .." ثم نشرت الوصف التاريخي الآتي الذي استقته من الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا والد الشهيد.

## كيف دفنوا الإمام الشهيد؟

نقلت جثة الفقيد إلي بيته في سيارة تحرسها سيارات مملوءة بفريق من رجال البوليس المسلحين ، وقد أنساهم هول الجريمة أن الموتى لا يتكلمون ولا ينطقون !

وفي أحد شوارع الحلمية وقفت القافلة ، ونزل الجند فأحاطوا بيت الإمام الفقيد ، ولم يتركوا ثقباً ينفذ إليه إنسان إلا سدوه بجند وسلاح .

أما الشيخ البنا ذلك الشيخ الهرم فلم ينؤ بها ولم تبد عليه عوامل السنين كما بدت في هذه الليلة النكباء ، فقد عرف بخبر وفاة ولده من أحد الضباط ساعة وقوعها ، وظل ساهراً تفجعه الأحزان منتظراً الفجر ليؤدي فريضة الله ، ويقول له : سبحانك ، وعدالتك ياربي لقد قتلوا ولدي " . وتتابع على باب المسكن طرقات كان صداها يطحن قلب الشيخ الكبير الرحي .

كان الوالد هو وحده الذي يعلم وينتظر فإن أشقاء الفقيد جميعا كانوا في السجون ، وفتحوا الباب وأدخلوا الجثة ، ونشج الوالد المحطم بالبكاء فقالوا له : لا بكاء ولا عويل ، بل ولا مظاهر حداد ، ولنترك الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا والد الشيخ حسن يتم القصة : قال : " أبلغت نبأ موته في الساعة الواحدة ، وقيل : إنهم لن يسلموا إليّ جثته إلا إذا وعدتهم بأن تدفن في الساعة التاسعة صباحًا بدون أي احتفال ، وإلا فإنهم سيضطرون إلى حمل الجثة من مستشفى قصر العيني إلى القبر ، واضطرتت إزاء هذه الأوامر إلي أن أعدهم بتنفيذ كل ما تطلبه الحكومة ، رغبة مني أن تصل جثة ولدي إلي بيته فألقي عليه نظرة أخيرة ، وقبيل الفجر حملوا الجثة إلي البيت متسللين ، فلم يشهدها أحد من الجيران ولم يعلم بوصولها سوى .

## حصار حول البيت

وظل حصار البوليس مضرورياً حول البيت وحده ، بل حول الجنة نفسها لا يسمحون لإنسان بالاقتراب منها مهما كانت صلته بالفقيد .

وقمت بنفسى بإعداد جثة ولدي للدفن ، للدفن ، فإن أحداً من الرجال المختصين بهذا لم يسمح له بالدخول ، ثم أنزلت الجنة حيث وضعت في النعش ، وبقيت مشكلة من يحملها إلى مقرها الأخير .

وطلبت إلى رجال البوليس أن يحضروا رجالا يحملوا النعش فرفضوا ، قلت لهم : ليس في البيت رجال ، فأجابوا : فليحمله النساء ! وخرج نعش الفقيد محمولاً علي أكتاف النساء .

ومشت الجنازة الفريدة في الطريق ، فإذا بالشارع كله رصف برجال البوليس ، وإذا بعيون الناس من النوافذ والأبواب تصرخ ببريق الحزن والألم والسخط علي الظلم الذي احتل جانبي الطريق !

وعندما وصلنا إلى جامع " قيسون " للصلاة على جثمان الفقيد ، كان المسجد خالياً حتى من الخدم ، وفهمت بعد ذلك أن رجال البوليس قدموا إلى بيت الله وأمروا من فيه بالانصراف ريثما تتم الصلاة على جثمان ولدي .

ووقفت أمام النعش أصلي فانهمرت دموعي ولم تكن دموعاً بل كانت ابتهالات إلى السماء أن يدرك الله الناس برحمته .

ومضى النعش إلى مدافن الإمام ، فوارينا التراب هذا الأمل الغالي ، وعندما عدنا إلى البيت الباكي الحزين ، ومضى النهار وجاء الليل لم يحضر أحد من المعزين ، لأن الجنود منعوا الناس من الدخول ، أما الذين استطاعوا الوصول إلينا للعزاء ، فلم يستطيعوا العودة إلى بيوتهم ، فقد قبض عليهم ، وأودعوا المعتقلات ، إلا شخصاً واحداً هو مكرم عبيد باشا .

تحقيقات القضية والحكم فيها

وقد بدأ التحقيق في هذا الحادث بعد وقوعه بساعات وانتهى في 18 ديسمبر عام 1952م ، وقيد برقم 1701 جنايات عسكرية قصر النيل سنة 1952م .

